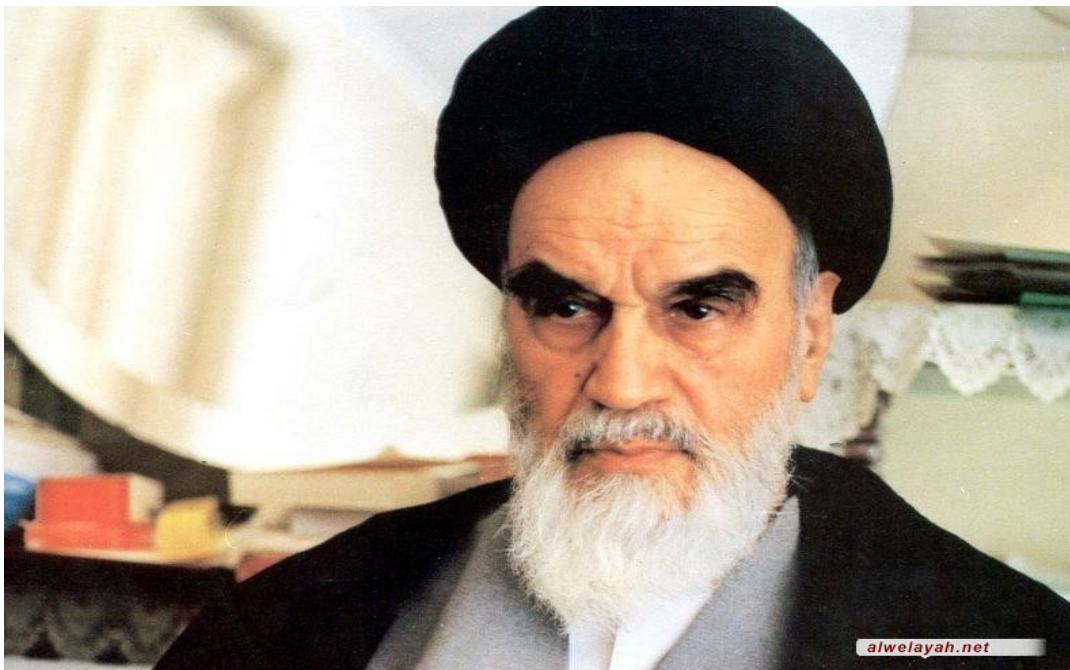


**الآداب المعنوية للصلة، الإمام الخميني: في الإشارة إلى أن حب الدنيا منشأ لتشتت الخيال ومانع من حضور القلب وفي بيان علاجه بالمقدار الميسور**



## الفصل الثاني عشر

**في الإشارة إلى أن حب الدنيا منشأ لتشتت الخيال ومانع من حضور القلب وفي بيان علاجه بالمقدار الميسور**

فليعلم ان القلب بحسب فطرته إذا تعلق بشيء وأحبه يكون ذاك المحبوب قبلة لتوجّهه وان شغله أمر ومنعه عن التفكير في حال المحبوب وجمال المطلوب فبمجرد أن يخف الاشتغال ويرتفع ذلك المانع يطير القلب شطر محبوبه فوراً ويتعلق بذيله ، فأهل المعارف وأرباب الجذبة الالهية إذا كانت قلوبهم قوية وصاروا متمكنين في الجذبة والحب فيشاهدون في كل مرآة جمال المحبوب وفي كل موجود كمال المطلوب ويقولون : " ما رأيت شيئاً الا ورأيت إياه فيه ومعه " .

وان سيدهم ان قال " لا يُغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة " إنما ذلك لاجل أن مشاهدة جمال المحبوب في المرأة خصوصاً المرأة الكدرة ، كمرآة ابي جهل هي بنفسها موجبة للكدورة في

قلوب الكلّ و إذا كانت قلوبهم غير قوّية ويكون الاشتغال بالكثرات مانعا عن الحضور ، فبمجرد أن الاشتغال تطير قلوبهم إلى وكر القدس وتتعلق بجمال الجميل. والطلابون لغير الحق أيضا الذين هم عند أهل المعرفة كلهم طالبون للدنيا فما يكون مطلوبا لهم فهم يتوجهون إليه ويتعلّقون به فهو لاء ان كانوا مفرطين في حب محبوبهم ويكون حب الدنيا آخذا بمجامع قلوبهم فلا ينسلبون عن التوجه إليه في وقت ويعيشون مع جمال محبوبهم على كل حال ومع كل شيء واما إذا كان حدّهم للحق قليلاً فقلوبهم في وقت الفراغ ترجع إلى محبوبها وأما الذين يكون في قلوبهم حب المال والرياسة والشرف فأولئك يشادون مطلوبهم في المنام ايضا ويتفكرون في محبوبهم في يقطتهم ، وما داموا يشتغلون بالدنيا فهم يعتنقون محبوبهم فإذا حان وقت الصلاة وحصل للقلب فراغ فانه يتعلق بمحبوبه فورا فكاناما تكبيرة الإحرام هي مفتاح دكان أو رافعة للحجاب بينه وبين محبوبه فيتنبه وقد سلم في صلاته وما توجّه إليها أصلا وهو في جميع الصلاة كان معتقدا فكر الدنيا ، فلهذا نرى أن الصلاة في مدى أربعين أو خمسين سنة ما أثرت في قلوبنا غير الظلمة والكدوره وما هو معراج قرب جناب الحق ووسيلة الانس بذلك المقام المقدس قد صرنا مهجورين به من ساحة القرب وأبعدنا عن مقام الانس بفراخ ، ولو كان في صلاتنا رائحة العبودية وكانت ثمرتها المترقبة والتواضع لا العجب والكبر والافتخار التي يصلح كل واحد منها سببا مستقلا وموجبا منفردا لهلاك الانسان وشقاؤته .

وبالجملة فإن قلوبنا لما كانت مختلطة بحب الدنيا وليس لها مقصد ولا مقصود غير تعмирها فلا محالة أن هذا الحب مانع من فراغ القلب وحضوره في ذلك المحضر القدسي ، وعلاج هذا المرض المملاك والفساد المبيد هو العلم والعمل النافعان .

أما العلم النافع لهذا المرض فهو التفكير في ثمراته ونتائجها والمقاييس بينها وبين مضاره ومهالكه الحاصلة منه . وكاتب هذه الاوراق قد كتب في شرح الأربعين شرعا في هذا الباب وفسّر الموضوع فيه بالمقدار الميسور ، وهنا في هذا المجال ايضا نكتفي بشرح بعض أحاديث أهل بيت العصمة .

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " رأس كل خطيئة حب الدنيا " . والروايات بهذا المضمون كثيرة مع اختلاف في التعبير ويكتفي للانسان اليقظان هذا الحديث الشريف ، ويكتفي لهذه الخطيئة العظيمة المملاكة أنها منبع لجميع الخطايا وأساس جميع المفاسد ، فبقليل من التأمل يعلم أن جميع المفاسد الخلقية والعملية على التقرير من ثمرات هذه الشجرة الخبيثة مما أسس في العالم دين كاذب ولا مذهب باطل وما اتفق في الدنيا فساد الا بواسطة هذه الموبقة العظيمة . وإن" القتل والنهب والظلم والتعدى

هي نتائج هذه الخطيئة . وان الفجور والفحشاء والسرقة وسائر الفجائع ولبيدة هذه الجريمة للفساد ، والانسان الذي وقر فيه هذا الحب مجانب لجميع الفضائل المعنوية ، وان الشجاعة والعفة والساخاء والعدالة التي هي مبدأ جميع الفضائل النفسانية لا تجتمع مع حب الدنيا ، وان المعارف الالهية والتوحيد في الاسماء والصفات والافعال والذات وتطلب الحق ورؤيه الحق متضادة مع حب الدنيا وان طمأنينة النفس وسكون الخاطر واستراحة القلب التي هي روح السعادة في الدنيا لا تجتمع مع حب الدنيا وان غنى القلب والكرامة وعزّة النفس والحرية كلها من لوازم عدم الاعتناء بالدنيا ، كما أن الفقر والذلة والطمع والحرص والرقيبة والتملّق من لوازم حب الدنيا ، وان العطف والرحمة والمواصلة والمودة والمحبة متعارضة مع حب الدنيا ، وان البغض والحق والجور وقطع الرحم والنفاق وسائر الاخلاق الفاسدة ولبيدة أم الامراض هذه .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام " الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر وعيونها الحرص وأذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال فمن أحبها أورثته الكبر ومن استحسنها أورثته الحرث ومن طلبها أورثته إلى الطمع ومن مدحها ألبسته الرياء ومن أرادها مكنته من العجب ومن اطمأن إليها أولته الغفلة ومن أعجبته مداعها أفتته ومن جمعها وبخل بها ردّته إلى مستقرها وهي النار " .

وروي الديلمي ( هو أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي الشيخ المحدث الوجيه النبيه صاحب كتاب إرشاد القلوب المعروف الذي قال في مدحه السيد عليخان كما في ( ضا ) :

هذا كتاب في معانيه حسن للديلمي أبي محمد الحسن اشهى إلى المصنفى العليل من الشفا وألذّ في العينين من غمض الوسن ولم أيضا في مدحه :

اذا ضلت قلوب عن هداها فلم تدر العقاب من الثواب

فأرشدها جراك اهـ خيرا بإرشاد القلوب إلى الصواب

وله كتاب غرر الاخبار ودرر الآثار ، وأعلام الدين في صفات المؤمنين . و الظاهر أنه كان في عصر الشهيد الأول وينقل عنه الشيخ ابن فهد في عدّة الداعي بعنوان الحسن بن أبي الحسن الديلمي قيل إن

حديث الكسأ المشهور الذي يعدّ من منفردات منتخب الطريحي موجود في غرر هذا الشيخ . ) في إرشاد القلوب عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآلـه في ليلة المعراج مما خاطب الله به نبيه " يا أـحمد لو صـلـى العـبد صـلاة أـهل السـماء وـالـأـرض وـصـام صـيـام أـهل السـماء وـالـأـرض وـطـوـي منـ الطـعـام مـثـل الـمـلـائـكـة وـلـبـس لـبـاس الـعـابـدـين ثـم أـرـى فـي قـلـبـه مـن حـبـ الدـنـيـا ذـرـة أـو سـمعـتها أـو رـياـستـها أـو حـيلـتها أـو زـينـتها لـا يـجاـورـني فـي دـارـي وـلـأـنـزـعنـ " مـن قـلـبـه مـحـبـتـي وـلـأـظـلـمـنـ " قـلـبـه حـتـى يـنـسـانـي وـلـا اـذـيقـه حـلـوة مـحـبـتـي " . ( أـقـول : مـا بـيـن الـقـوـسـيـن لـم يـكـن فـي النـسـخـة الـمـطـبـوـعـة وـاـنـما نـقـلـتـه مـن تـرـجـمـة الـإـسـتـاذ دـام طـلـاهـ . )

والآحاديث في هذا الباب أكثر من أن تسعها هذه الأوراق ، فإذا علم أن حب الدنيا هو مبدأ ومنشأ جميع المفاسد فعلى الإنسان العاقل المعتني بسعادته أن يخلع هذه الشجرة بجذورها عن القلب .

وأما طريق العلاج العلمي فهي أن يعامله بالصد " فإذا كان تعلقه بمال ومنال فانه يقطع جذورها عن القلب ببساط اليد والصدقـات الواجبـة والمستحبـة ، وان من اسرار الصدقـات تقليل العلاقة بالدنيـا ، ولهذا يستحب للإنسـان أـن يتـمـدـقـ بـالـشـيـء الـذـي يـحـبـه وـيـتـعـلـقـ قـلـبـه بـه ، كـما قـال الله تعالى في كتابـه الـكـرـيم : " لـن تـنـالـوا الـبـرـ حـتـى تـنـفـقـوا مـا تـحـبـونـ " . ( آل عمرـان 92 . )

وان كانت علاقـته بـفـخر وـتـقـدـم وـرـيـاسـة وـاستـطـالـة فـلـيـعـمل ضـدـها وـبـرـغـمـ النـفـس حـتـى تصـير إـلـى الصـلاح ، وـلـيـعـلـمـ الـإـنـسـانـ أـنـ الـدـنـيـا بـمـثـابةـ أـنـه كـلـاـمـ اـتـبعـهـ أـكـثـرـ وـكـانـ فـيـ صـدـدـ تـحـصـيلـهـ أـكـثـرـ تـكـونـ عـلـاقـتهـ بـهـاـ أـكـثـرـ وـيـكـونـ أـسـفـهـ عـلـىـ فـقـدـاـنـهـ أـرـيدـ ، فـكـانـ " الـإـنـسـانـ دـائـمـاـ طـالـبـكـ لـشـيـءـ لـاـ يـنـالـهـ فـهـوـ يـظـنـ أـنـهـ طـالـبـ للـحدـ الـفـلـانـيـ مـنـ الـدـنـيـاـ فـمـاـ دـامـ فـاـقـداـ لـذـلـكـ الـحدـ فـإـنـهـ يـطـلـبـهـ وـيـتـحـمـلـ فـيـ سـبـيلـ تـحـصـيلـهـ الـمـشـاقـ وـيـلـقـيـ بـنـفـسـهـ إـلـىـ الـمـهـالـكـ ، وـبـمـجـرـدـ أـنـ يـنـالـ ذـلـكـ الـحدـ مـنـ الـدـنـيـاـ يـغـدوـ فـيـ نـظـرـهـ أـمـرـاـ عـادـيـاـ . وـبـرـتـبـطـ عـشـقـهـ وـعـلـاقـتـهـ بـشـيـءـ آـخـرـ فـوـقـ ذـلـكـ الـحدـ فـيـتـعـبـ نـفـسـهـ لـهـ وـلـاـ تـطـفـأـ نـارـ عـشـقـهـ أـبـداـ بلـ تـزـدـادـ اـتـقـادـاـ يـوـمـاـ فـيـوـمـاـ وـيـشـتـدـ " تـعـبـهـ وـمـشـقـتـهـ أـكـثـرـ وـلـيـسـ لـهـذـهـ الـفـطـرـةـ وـالـجـبـلـةـ تـوـقـفـ أـبـداـ ، وـأـهـلـ الـمـعـرـفـةـ قدـ أـثـبـتوـاـ بـهـذـهـ الـفـطـرـةـ كـثـيرـاـ " مـنـ الـمـعـارـفـ بـيـانـهـ خـارـجـ عـنـ مـحـالـ هـذـهـ الـأـرـوـاقـ ، وـقـدـ أـشـيـرـ إـلـىـ بـعـضـ هـذـهـ الـمـطـالـبـ فـيـ الـآـهـادـيـثـ الشـرـيفـةـ كـمـاـ فـيـ الـكـافـيـ الشـرـيفـ عـنـ باـقـرـ الـعـلـومـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ :

" مـثـلـ الـحـرـيـصـ عـلـىـ الـدـنـيـاـ مـثـلـ دـوـدـةـ الـقـزـ " كـلـمـاـ اـزـدـادـتـ مـنـ الـقـزـ " عـلـىـ نـفـسـهـ لـفـاـ " كـانـ أـبـدـ لـهـ مـنـ الـخـرـوجـ حـتـىـ تـمـوتـ غـمـاـ " . وـرـوـيـ عـنـ الصـادـقـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ أـنـهـ قـالـ : " مـثـلـ الـدـنـيـاـ كـمـاءـ الـبـحـرـ كـلـمـاـ شـرـبـهـ اـنـسـانـ عـطـشـانـ يـزـيدـ عـطـشـهـ حـتـىـ يـقـتـلـهـ " .

فأنت يا طالب الحق والسلوك إلى إِنَّ إِذَا طَوَّعْتَ طَائِرَ الْخَيْالِ وَقَيَّدْتَ شَيْطَانَ الْوَاهِمَةِ وَخَلَعْتَ نَعْلَيَ حَبَّ النَّسَاءِ وَالْأُولَادِ وَسَايِرِ الشَّؤُونِ وَاسْتَأْنَسْتَ بِجَذْوَةِ نَارِ الْعُشُقِ لِفَطْرَةِ إِنَّ وَقَلْتَ أَنِّي آنْسَتُ نَارًا وَوَجَدْتُ نَفْسَكَ حَالِيَا مِنْ مَوَانِعِ السَّيْرِ وَهِيَّا أَسْبَابُ السَّفَرِ فَقَمْ مِنْ مَكَانِكَ وَاهْجَرْ هَذَا الْبَيْتَ الْمُظْلَمَ لِلطَّبِيعَةِ وَالْمَعْبُرِ الصَّيقِ الْمُظْلَمِ لِلْدُنْيَا وَاقْطَعْ سَلاَلِ الزَّمَانِ وَقَبِيُودَهِ وَانْجَ بِنَفْسِكَ مِنْ هَذَا السَّجْنِ وَأَطْرَ طَائِرَ الْقَدْسِ إِلَى مَحْفَلِ الْإِنْسَنِ .

توراز كنكره عرش ميزنند صغير ندا نمت که در این دامکه جه افتاده . ( الـبـیـت للـشـاعـر العـارـفـ الحـافـطـ الشـیرـازـیـ يقول :

تناـدـیـ منـ العـرـشـ العـظـیـمـ وـلاـ أـدـرـیـ لـمـاـ مـقـیـمـ أـنـتـ فـیـ ذـلـکـ الفـخـ )

فـقـوـ عـزـمـكـ وـأـحـکـمـ إـرـادـتـكـ فـانـ أـوـلـ شـرـطـ لـلـسـلـوكـ هوـ العـزـمـ وـبـدـونـهـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـسـلـكـ طـرـيـقـ وـلـاـ يـنـالـ كـمـالـ ،  
وـالـشـیـخـ الـأـجـلـ شـاهـ آـبـادـیـ ، رـوـحـیـ فـدـاهـ کـانـ يـعـدـرـ عـنـهـ بـلـبـ "ـ الـاـنـسـانـیـةـ بـلـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـالـ أـنـ ، مـنـ اـحـدـ  
الـجـهـاتـ الـمـهـمـةـ لـلـتـقـوـیـ وـالـتـجـذـبـ عـنـ الـمـشـتـهـیـاتـ الـنـفـسـانـیـةـ وـتـرـکـ أـهـوـاـهـاـ وـالـرـیـاضـاتـ الـشـرـعـیـةـ وـالـعـبـادـاتـ  
وـالـمـنـاسـکـ الـاـلـهـیـةـ تـقـوـیـ الـعـزـمـ وـانـقـهـارـ الـقـوـیـ الـمـلـکـیـةـ تـحـتـ مـلـکـوـتـ الـنـفـسـ کـماـ ذـکـرـ مـنـ قـبـلـ ، وـنـحنـ نـخـتـمـ  
الـآنـ هـذـهـ الـمـفـالـلـةـ بـالـتـحـمـیدـ وـالـتـسـبـیـحـ لـلـذـاتـ الـمـقـدـسـةـ الـکـبـرـیـائـیـةـ جـلـ "ـ وـعـلـاـ وـبـالـثـنـاءـ عـلـیـ السـیـدـ الـمـصـطـفـیـ  
وـالـنـبـیـ الـمـجـبـیـ وـآلـهـ الـاـطـهـارـ عـلـیـمـ السـلـامـ ، وـنـسـتمـدـ "ـ لـهـذـاـ الـسـفـرـ الـرـوـحـانـیـ وـالـمـعـرـاجـ الـایـمـانـیـ مـنـ تـلـکـ  
الـذـوـاتـ الـمـقـدـسـةـ .